

أضواء البيان

@ 5 @ على غير العقلاء بصيغة (من) الخاصة بالعقلاء فقال : { وَ مَن فِيهِنَّ } ، وإن كانت (من) ، قد تستعمل لغير العقلاء إذا نزلن منزلة العقلاء كما في قول الشاعر : وَ مَن فِيهِنَّ } ، وإن كانت (من) ، قد تستعمل لغير العقلاء إذا نزلن منزلة العقلاء كما في قول الشاعر : % (أسرب القطا هل من يعير جناحه ؟ % لعلي إلى من قد هويت أطيرو) % . وبهذا شمل إسناد التسبيح لكل شيء في نطاق السماوات والأرض ، عاقل وغير عاقل . وقد أكد هذا الشمول بصريح قوله تعالى : { وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ } ، وكلمة (شيء) أعم العمومات ، كما في قوله تعالى : { اللَّاهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ } ، فشملت السماوات والأرض والملائكة والإنس والجن والطيور والحيوان والنبات والشجر والمدر ، وكل مخلوق □ تعالى . .

وقد جاء في القرآن الكريم ، والسنة المطهرة إثبات التسبيح من كل ذلك كل على حدة . . أولاً : تسبيح □ تعالى نفسه : { سُبِّحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا } ، { فَسُبِّحَانَ اللَّاهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَرُضُوعًا وَحِينَ تُظْهِرُونَ } ، { لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّاهُ لَفَسَدَتَا فَسُبِّحَانَ اللَّاهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ } . .

ثانياً : تسبيح الملائكة { وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ } وقوله : { وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ } . . و { يُسَبِّحُونَ اللَّاهُ لَيْلًا وَنَهَارًا لَا يَفْتُرُونَ } . .

ثالثاً : تسبيح الرعد : { وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ } . .

رابعاً : تسبيح السماوات السبع والأرض ، { تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ } . .

خامساً : تسبيح الجبال : { إِنَّ زَنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ اللَّاهِ وَالْإِشْرَاقِ } . سادساً : تسبيح الطير : { وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحُونَ وَالطَّيْرَ } .